

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة مكتوبة بعنوان: (ليس منا من تشبه بغيرنا)

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام ديناً، وفضلنا به على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً،
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً، أما
بعد:

فإن مما ابتلي به أبناء المسلمين: بلاءٌ قاتلاً للدين، وداءٌ فتاكاً للهوية، ومرضاً
هدماً للشخصية، إنه التشبه بأعداء الدين والملة، والانبهار بالحضارة الغربية،
والولع بما وصلوا إليه، والتبعية المطلقة لهم في كثير من العبادات والمعاملات
والسلوك والأخلاق، والجهل بمحاسن الإسلام، والانهازية وعدم الاعتزاز بهذا
الدين، وما المشاركة في أعياد الكريسمس إلا لوناً من ألوان التشبه، وصورة من
صور الموافقة في الأخلاق والأحوال، وهذا مما أخبر عن حصوله الصادق
المصدوق ﷺ في آخر الزمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال:
(لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبراً بشبر وذراعاً بذراع)
رواه البخاري، وفي رواية: (حتى لو سلكوا جُحر ضبٍ لسلكتموه)، قلنا يا

رسول الله: اليهود، والنصارى قال: (فمن؟! متفق عليه، وهذا يؤكد أن التشبه
-بالمشركين واليهود المغضوب عليهم والنصارى الضالين- على أنه محرّم ومنهي
عنه، إلا أنه مقدّر كوناً، لا بد من وقوعه.

أيها المسلمون إن التخلق بأخلاق قوم يدل دلالة واضحة على الموافقة بخصالهم
ووقوع شيء من المحبة لهم، ومن أحبّ قوماً حُشِرَ في زمرتهم، (والمرء مع من
أحب)، وشبيه الشيء منجذبٌ إليه، والموافقة تورث المناسبة، قال مالك بن
دينار: (لا يتفق اثنان في عشرة، إلا وفي أحدهما وصف من الآخر؛ فإن أشكّالَ
الناس كأجناس الطير، ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران إلا وبينهما مناسبة)،
قال الراوي: فرأى يوماً غراباً مع حمامة!! فتعجب من ذلك، وقال: (اتفقا وليس
من شكلٍ واحد)، ثم طارا، فإذا هما أعرجان، فقال: (من هاهنا اتفقا).

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من مشاكلة أعداء الله في تصرفاتهم، فقال
سبحانه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [سورة
هود: ١١٣]، قال أبو العالية: «لا ترضوا أعمالهم».

والنبي ﷺ أغلق باب التشبه والمشاركة لهم في أعياد الكفار، فلم يأذن لذلك
الرجل في الوفاء بنذره، حتى أخبره أنه لم يكن بها عيداً من أعيادهم، فعن ثابت

بن الضحاك رضي الله عنه قال: (نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي ﷺ: هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد؟ قال: لا، قال: فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟ قال: لا. قال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم) رواه أبو داود.

عباد الله:

لم ولن يقف الحد عند هذا اللون من التشبه بأعداء الله ودينه، بل لازلنا نسمع ونرى بين الحين والآخر دعواتٌ يندى الجبين لذكرها، وتشمئز الفطر السليمة لسماعها، لكن قد أخبرنا نبينا ﷺ بشيء منها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك) رواه الترمذي بإسناد حسن، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (حتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلمتموه) رواه الحاكم وصححه وقال الهيثمي رجاله ثقات. ومن حديث المستورد بن شداد قال: (لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه)، وقال حذيفة رضي الله عنه:

(غير أني لا أدري تعبدون العجل أم لا؟!)، وقال عبادة بن الصامت وابن مسعود رضي الله عنهما: (والله ما من شيء كان ممن قبلكم إلا سيكون فيكم). ولكم أن تتصوروا بشاعة هذه الأفعال القبيحة المستقاة من جحور اليهود والنصارى، وشدة حرص كثير من أبناء المسلمين على تقليدهم، وأن ما أخبرنا به ﷺ من علامات نبوته، فها نحن نعاين في وسائل التواصل من الانحطاط الأخلاقي والتقليد الأعمى ومحاكاتهم فيما لاشك في ضرره على الدين والنفس والعرض والعقل والمال.

وقد وضع لنا النبي ﷺ قاعدةً تقضي على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم، وغير ذلك مما لم يُشرع لنا، ففي المسند عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من تشبه بقوم فهو منهم)، وهذا الحديث قاعدة يؤكد فيها النبي ﷺ أنه لا تتم للعبد استقامةٌ إلا بالتخلص من لوثات من حاد الله ورسوله، وبترك التشبه بهم، نسأل الله أن يهدينا صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، اللهم آمين، اللهم آمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله:

أنتم مستهدفون في دينكم وفي أوطانكم وفي أولادكم، وقد كشفت الأوضاع الراهنة حجم تلك المخططات، فارجعوا إلى دينكم، وتمسكوا واعتزوا به، فلا عزة لكم إلا به، كما قال عمر الفاروق رضي الله عنه: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله) رواه الحاكم وصححه، وليست العزة بكثرة الأموال واعتلاء المنصب، وإنما بقدر اتصال العبد بالله، ومن أعزه الله فهو العزيز: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [سورة الحج: ١٨]، «اللهم أعزنا بطاعتك، ولا تذلنا بمعصيتك».

عباد الله:

اغرسوا هذه المفاهيم في نفوسكم وفي نفوس أبنائكم، وربوهم على التشبه بالصحابة والصالحين، فإن الله يقول عن نبيه ﷺ: ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَأَنْ أَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾﴾

[سورة يونس: ١٠٤-١٠٥]، وهذه الآية أصلٌ عظيم في الأمر بالتشبه والتأسي بالمؤمنين، والنهي عن التشبه والتقليد للمشركين والكافرين.

اللهم اكفنا شرور أنفسنا، وارزقنا الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، ونسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، ونسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، ونسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب، اللهم أصلح ووفق ولي أمرنا الملك حمد لما تحب وترضى، ووفقه وولي عهده رئيس وزرائه للعمل بكتابك وسنة نبيك، ولكل ما فيه صلاح البلاد والعباد، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب هذه الخطبة

د. صلاح محمد بن محمد موسى الخلاقي

٢٢ / جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ